﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقال من إنزالِ الكتاب إلى إنزالِ الماء، وبيانُ المواقف والثّمرات المختلفة

لمّا ذكرتِ الآياتُ السّابقة أحوالَ النّاس ما بين مؤمنٍ وكافرٍ، وضَربت الأمثالَ لكلٍّ منهما، ثمّ ذَكَرت مواقفَ النّاس منَ البيّنات والكتاب، واللهُ ﷻ أنزل الكتابَ من السّماء ليُحييَ به قلوبَ العِبادِ؛ ناسب أن يذكر بعد ذلك إنزالَ الماء من السّماء لإحياءِ الأرضِ، وإخراجَ الثّمرات المختلفة الألوان؛ لتكونَ تمثيلًا كذلك لحال النّاس من إنزال القرآنِ منَ السّماء، واختلافَ ألوانِ الجبال الدّالّ على اختلاف جواهرِها ومعادنها، إشارةً إلى اختلاف جواهر الرّجال، وتباينِ معادنهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿جُدَدٌ﴾: (جدّ) أصلٌ يدلُّ على قَطْعِ الشَّيءِ[1]، ومِنْ ذلكَ قولُكَ: جَدَدْتُ الثَّوبَ، أي: قطعتُهُ على وجهِ الإصلاحِ[2]، والجَدّاءُ: الشّاةُ المقطوعةُ الأُذُنِ[3]، والمرادُ بالجُدَدِ في الآية: الخُطَطُ والطَّرائقُ[4].

2) ﴿وَغَرَابِيبُ﴾: (غرب) الغرابيبُ: جمعُ غربيبٍ، وهو الأسودُ الشَّديدُ السَّوادِ، المُشبِهُ للغُرابِ في السَّوادِ[5]، وهو المرادُ في الآيةِ[6].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جدّ).
(2) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (جدد).
(3) الخليل، العين: (جدد).
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 609.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (غرب).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 302.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

اختلافُ أنواعِ الثّمرات معَ اتّحاد السّببِ دليلٌ على كمالِ القدرةِ وعجيبِ الإبداع

تُبيِّن الآيةُ الكريمةُ كمالَ قدرتِهِ تعالى في خلقِ الأشياء المختلفة مِنَ الشَّيءِ الواحدِ، فقد أنزلَ مِنَ السَّماءِ غَيْثًا، فسقَى به أشجارًا في الأرضِ، فأخرَجَ بهِ مِنها ثمراتٍ مُختلفًا أنواعُها وألوانُها، واختلافُ الثّمراتِ هو لونٌ من ألوان قُدرةِ اللّه تعالى على إخراج الأنواع المختلفة من المصدر الواحد، وهو تمثيلٌ لنزول القرآن مِنَ السّماء كالماءِ، واختلافِ ثمرات الاستجابة له من النّاس، كما أنَّه خَلَق في الأرضِ مِنَ الجبالِ طرائقَ بيضًا وحُمْرًا مختلفةَ الألوانِ، وسودًا شديدةَ السَّوادِ، وهو تمثيلٌ لاختلافِ جواهر الرّجال، ومعادِنِهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ فصلِ الآيةِ:

تقريرُ الاختلاف والتباينِ في جميعِ المخلوقات

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ لأنَّهُ استئنافٌ مَسوقٌ لتقريرِ ما قبلَهُ مِن اختلافِ أحوالِ النّاسِ، ببيانِ أنَّ الاختلافَ والتَّفاوتَ أمرٌ مُطَّردٌ في جميعِ المخلوقاتِ، مِنَ النَّباتِ والجمادِ والحيوانِ[1]، فكما أنَّ الاختلافَ في السنّة الكونيّة الخلقيَّة؛ فهو كذلك في السنّة الاجتماعيّة الهدائيّة، أو لتقريرِ ما أشعرَ بهِ قولُهُ سبحانَهُ: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ مِنْ عظيمِ قدرتِهِ ﷻ[2]، فكما أنَّه قادرٌ على إنزالِ العذابِ على الكافرين بسببِ عنادِهم، فهو قادرٌ على إنزالِ الماءِ لإخراجِ الثّمراتِ المختلفةِ الألوان.

بلاغةُ الاستفهامِ وغرضُه:

الاستفهامُ يحتملُ التّقريرَ والإنكارَ، ومآلُ الغرضين واحد

صُدِّرَ قولُهُ تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ بهمزةِ الاستفهام؛ لإفادةِ التَّقريرِ بأمرٍ ظاهرٍ معلومٍ، لا يَخفَى على أحدٍ، وهو إنزالُ الماءِ مِنَ السَّماءِ، وإخراجُ الثَّمراتِ المختلفةِ بهِ؛ لأنَّ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 150.

(2) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 360.

الاستفهامَ الَّذي للتَّقريرِ لا يقالُ إلّا في الشَّيءِ الظّاهرِ جدًّا[1]، ولا أظهرَ من إنزالِ الماءِ منَ السّماء، كما أنّه لا أظهر من إنزالِ القرآن من السّماءِ، ويحتملُ أنَّهُ لمّا كانَ في أحوالِ إنزالِ الماءِ وإخراجِ الثَّمراتِ نوعُ خفاءٍ؛ عُلِّقَ بهِ الرُّؤيةُ بطريقِ الاستفهامِ التَّقريريِّ الدّالِّ على التَّرغيبِ فيها[2].

ويوجّه الاستفهامُ على أن يكون إنكاريًّا، وذلك بدخولِ الهمزة على (لم) النّافية، فالاستفهامُ متّجهٌ للمضمونِ المنفيِّ، وهو عدمُ رؤية إنزال الماء من السّماء، فيكون الإنكارُ أن يقع من أحدٍ عدمُ رؤيةِ هذا المشهدِ البديع وإقرارِ ما فيه، ومُؤدّى الأمرِ بين التّقرير والإنكار في المآل واحد، وهما طريقتان لدى المفسّرين، وإن كان في الإنكار مزيدُ مبالغةٍ على مَن لم يَعْتبر بالمقصودِ من المذكور.

نوعُ الرُّؤيةِ، ونُكْتَةُ استعمال اللّفظِ:

العبرةُ في العِلْمِ بقدرةِ المُنْزِلِ سبحانه، لا برؤية النّازل

الظّاهرُ أنَّ الرُّؤيةَ في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ رؤيةٌ قلبيَّةٌ، والمعنى: ألم تعلمْ أنَّ اللّهَ أنزلَ[3]؛ لأنَّ إنزالَ المطرِ وإنْ كانَ مُدرَكًا بالبصرِ، لكنَّ إنزالَ اللّهِ تعالى إيّاهُ ليسَ كذلكَ[4]، فرؤيةُ المُنزَل أمرٌ معلومٌ بالحاسّة، لكنَّ المرادَ هو العلمُ بأنّ اللّه هو الذي أنزله من السّماءِ، ونُكتةُ التّعبيرِ عنِ العلم بالرُّؤيةِ: تنزيلُ المعلوم منزلةَ المَرئيِّ المُشاهَدِ المحسوسِ، ويحتملُ أنْ تكونَ الرُّؤيةُ بصريَّةً[5]، فيُفيدُ الكلامُ تقريرَ رؤيةِ هذا الأمرِ المُدرَكِ بالأبصارِ.

تعيينُ المُخاطَبِ بالرُّؤيةِ:

الخطابُ عامٌّ في كلِّ من تصحُّ منه الرُّؤيةُ، ويدخل سيِّدُ الخَلْقِ دخولًا أوّليًّا

يحتملُ أن يكونَ الخطابُ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ للنَّبيِّ ﷺ،

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 235.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 151.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 341، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 150.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 361.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 300.

ونُكْتَةُ ذلكَ: أنَّ اللّهَ تعالى لمّا ذكرَ الدَّلائلَ، ولم تنفعْهم؛ قطعَ الكلامَ معَهم، والتفتَ إلى غيرِهم؛ إشعارًا بأنَّ فيهِم نقيصةً لا يستأهلونَ الخطابَ معها، فلعلّهم يتنبَّهونَ لذلكَ، ويدفعونَ عن أنفسِهم تلكَ النَّقيصةَ[1]، وبذلكَ أيضًا يدفعُ ﷺ عنهُ اغتمامَهُ مِنْ مشاهدةِ عدمِ انتفاعِ المشركينَ بالقرآنِ[2]، ويحتملُ أنْ يكونَ الخطابُ عامًّا لكلِّ مَنْ تتأتَّى منهُ الرُّؤيةُ، وفي ذلكَ تفخيمٌ للأمرِ[3]، ببيانِ أنَّهُ قدِ اشتُهرَ حتَّى صحَّ أنْ يُخاطَبَ بهِ كلُّ أحدٍ، وهذا هو الأَوْلى بالقَبولِ، ويدخل فيه المخاطَب المباشَر ﷺ دخولًا أوّليًّا.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِ الباري ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾؛ لأنَّ (لم) تقلبُ زمنَ المضارعِ إلى الماضي، فتفيدُ التَّقريرَ بحصولِ الرُّؤيةِ في الماضي، والمعنى: قد رأيتَ، وفي ذلكَ تنبيهٌ على أنَّ المحسوسَ المُشاهَدَ لا ينبغي أنْ يُنكرَ، فليس المرادُ تحقُّقَ الرُّؤية في الماضي فحسب، بل المرادُ أن تتقرَّر في الأذهان، أي: أنّها وقعت واستقرّت في أذهان المخاطَبين، حتّى أصبحت أمرًا قطعيًّا لا يقبل الشّكَّ أو الارتيابَ، ومن هنا تأتي فائدةُ الاستفهامِ التّقريريَ أو الإنكاريَ كما سبق تقريرُه.

المحسوسُ المُشاهَدُ يستقرُّ في الأذهانِ، كقطعيّات الدّليل والبرهان

نُكْتَةُ تخصيصِ الرُّؤيةِ بإخراجِ الثَّمراتِ دونَ الجبالِ:

لمّا كان في إخراجِ الثَّمراتِ المختلفةِ نوعُ خفاءٍ؛ عُلِّقَت بهِ الرُّؤيةُ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾؛ وذلك أنَّ الرّؤيةَ للإنزالِ ونتيجةِ الإنزال، وهو إخراجُ الثّمرات، بخلافِ أحوالِ الجبالِ والنّاسِ وغيرِهما؛ فإنَّها مُشاهَدةٌ غنيَّةٌ عنِ التَّأمُّلِ، ولذلكَ جُرِّدَتْ عنِ التَّعليقِ بالرُّؤيةِ[4]،

إخراجُ الثَّمراتِ المختلفةِ النّاشئ عن إنزالِ الماءِ هو موضعُ النَّظر

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 235.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 300.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 646.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 151.

وهذهِ النُّكتةُ مبنيَّةٌ على أنَّ التَّقريرَ في ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ليسَ بأمرٍ ظاهرٍ معلومٍ كما تقدَّمَ.

نُكْتَةُ التَّوكيدِ:

الإلهابُ والتّهييجُ للنَّظر في المشاهدات الواضحات

أُكِّدَ قولُهُ تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ للإلهابِ والتّهييجِ للنَّظر في المشاهداتِ الواضحاتِ، وفي ذلكَ مناسبةٌ لمقامِ التَّقريرِ والحثِّ على الاعتبارِ؛ إذ هو تقريرٌ بما يعلمُهُ المُخاطَبُ يقينًا.

علَّةُ ذِكْرِ لفظِ الجلالةِ:

مناسبتُه لمقامِ الاستدلالِ على القدرةِ

جيءَ بلفظِ الجلالةِ في قوله ﷻ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ لأنَّهُ أنسبُ بمقامِ الاستدلالِ على القدرةِ؛ لأنَّهُ الاسمُ الجامعُ لمعاني الصِّفاتِ الجليلةِ، ومنها القدرةُ الَّتي لا يُعجِزُها شيءٌ[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ الماضي:

أدلّة التّوحيدِ مبثوثةٌ غيرُ خافية، تبلغُها الأنظارُ الدّانية

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾؛ للدّلالةِ على أنَّ إنزالَ الماءِ مِنَ السَّماءِ وإخراجَ الثَّمراتِ بهِ أمرانِ قد تحقَّقا وثبَتا، وهما معلومانِ محسوسانِ مُشاهَدانِ مُتكرِّرانِ، لا يُنكِرُهما أحدٌ، ولا ينازعُ في ثبوتِهما، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ الاستدلالِ على قُدرةِ اللهِ ﷻ، ومقامِ الامتنانِ على عبادِهِ بهذهِ النِّعَمِ الجليّةِ الواضحةِ، فالسّياقُ لا يستدِلُّ إلّا بما هو ظاهرٌ للعبادِ، ففيه إيماءٌ إلى أنَّ معرفةَ أدلّةِ الفطرةِ الموجبةِ للتّوحيدِ ظاهرةٌ غيرُ خافيةٍ، وهي قريبةٌ من الأنظارِ الدّانيةِ.

دلالةُ تقديمِ المسندِ إليهِ على المسندِ الفعليِّ:

اللهُ ذو القدرةِ الباهرةِ والنِّعمِ الغامرةِ

قُدِّمَ المسندُ إليهِ على المسندِ الفعليِّ في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ لإفادةِ تقوّي فعلِ الإنزالِ؛ لأنَّ الإنزالَ قد أُسنِدَ إلى لفظِ الجلالةِ، ففي ﴿أَنزَلَ﴾ ضميرٌ يرجعُ إلى لفظِ الجلالةِ، فيفيدُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 44، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 301.

الكلامُ نسبةَ الإنزالِ إليهِ تعالى مرَّةً أخرى، كأنَّهُ قيلَ: اللهُ أنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، أنزلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ ماءً.

دلالةُ ﴿مِنَ﴾ الابتدائيّة:

﴿مِنَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ ابتدائيَّةٌ؛ لأنَّ ماءَ المطرِ يتكوَّنُ في طبقاتِ الجوِّ العليا عندَ تصاعدِ البُخارِ الأرضيِّ إليها، ثمَّ ينزلُ، وفي ذلكَ إشارةٌ إلى كمالِ اقتدارِهِ ﷻ على تكوينِ السَّحابِ وإنزالِ المطرِ مِنْ هذا المكانِ المرتفعِ في الوقتِ الَّذي يشاءُ[1]، ويُلحظُ مع حرفِ الابتداءِ معنى الانتهاءِ، أي: أنزله ابتداءً من السّماء وانتهاءً إلى الأرضِ، فهو مقصودٌ في ابتدائه وانتهائه، ففيه دليلٌ على قصديّة الفعل الإلهيّ، وأنّه لم يكن شيءٌ إلّا بأمرِه تعالى.

ابتداءُ الإنزالِ مقصودٌ بانتهائه، فهو لغايةٍ مقصودةٍ

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾:

تعريفُ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ للعهدِ، والمرادُ: معناها العُرْفيُّ عندَ العربِ، وهو ما يبدو للنّاظرِ كالقُبَّةِ الزَّرقاءِ، وهذا هو المرادُ إذا أُطلقَ لفظُ السَّماءِ بالإفرادِ دونَ الجمعِ[2].

أغراضُ تقديمِ ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾:

قُدِّمَ ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على ﴿مَآءً﴾ في قوله ﷻ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ لما في التَّقديمِ مِنَ العنايةِ بالمُقدَّمِ، وهو كونُ نُزولِ المطرِ مِنَ السَّماءِ، وذلكَ أعظمُ في القُدرةِ، وأنسبُ بمقامِ الاستدلالِ عليها، ومقامِ الامتنانِ بالنِّعَمِ، وللتَّشويقِ إلى المُؤخَّرِ، وهو الماءُ النّازلُ.

السَّماءُ مَصدرُ الخيراتِ ومبدأُ النّظرات

نُكتةُ تنكيرِ ﴿مَآءً﴾:

نُكِّرَ لفظُ ﴿مَآءً﴾ في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ للنَّوعيَّةِ، والمعنى: أنزلَ مِنَ السَّماءِ نوعًا مِنَ الماءِ، هو ماءُ المطرِ الَّذي لا شيءَ يُشبهُهُ في مماثلةِ بعضِهِ بعضًا، فلا قدرةَ لغيرِهِ تعالى على

المطرُ آيةٌ مِنْ آياتِ القدرةِ الموصلةِ إلى العظيمِ سبحانه

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 44.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 331.

تمييزِ شيءٍ منهُ إلى ما يَصلُحُ لشيءٍ دونَ آخرَ[1]، ولا يمنعُ من حملِ التّنكيرِ على التّعظيم، فهو ماءٌ عظيمٌ في مصدرِه، وفي ثمرته، وفي الاستدلالِ به على القدرةِ الإلَهيّة الموصلة إلى الإيمان.

فنُّ الإدماجِ:

تعدُّدُ الأصنافِ مع اتِّحادِ أصلِ النَّشأةِ مِنْ مظاهرِ القدرة

في قوله جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ إدماجٌ، وذلكَ أنَّ المقصودَ مِنَ الاعتبارِ هو اختلافُ ألوانِ الأصنافِ مِنَ النَّوعِ الواحدِ؛ كاختلافِ ألوانِ التُّفّاحِ معَ ألوانِ السَّفرجلِ، وألوانِ العِنَبِ معَ ألوانِ التّينِ، واختلافِ ألوانِ الأفرادِ مِنَ الصِّنفِ الواحدِ، كاختلافِ ألوانِ التُّمورِ والزَّيتونِ والأعنابِ والتُّفّاحِ والرُّمّانِ، وذِكْرُ إنزالِ الماءِ مِنَ السَّماءِ إدماجٌ في الغرضِ؛ للاعتبارِ بقدرةِ اللّهِ، معَ ما فيهِ مِنِ اتِّحادِ أصلِ نشأةِ الأصنافِ والأنواعِ، كقوله ﷻ: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الرّعد: 4]، وذلكَ أنسبُ بالاعتبارِ[2]، فهو أدمجَ غرضَ الاعتبارِ والاستدلالِ على القدرةِ مع غرضِ النّظرِ المجرّدِ، وما أُدمج فهو المقصود في سياقِ الحديثِ عن مظاهرِ الكون.

نوعُ الفاءِ ودلالتُها:

إخراجُ الثَّمراتِ مُسبَّبٌ عن الماءِ، ومنه ماءُ السّماء

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ معطوفٌ على قولِهِ: ﴿أَنزَلَ﴾، والفاءُ فيهِ للسَّببيَّةِ، فتُفيدُ تسبُّبَ إخراجِ الثَّمراتِ عن إنزالِ المطرِ مِنَ السَّماءِ، والفاءُ باعتبارِ بَدءِ الإخراجِ؛ فإنَّهُ لمّا نزلَ المطرُ مِنَ السَّماءِ، وامتزجَ بالتُّرابِ؛ بدأَ الخروجُ عَقيبَهُ، وإنْ كانَ ظهورُهُ في وجهِ الأرضِ بعدَ مدَّةٍ[3]، وليس المقصودُ بالسّببيّة الحصرَ، بل ذِكْر نوعٍ من أنواعِ الأسباب، فالماءُ الخارجُ مِنَ الأرضِ سببٌ آخر كذلك.

بلاغةُ الالتفاتِ من الغَيبةِ إلى التّكلُّم:

الانتقالُ من توريثِ المهابةِ إلى توريثِ الامتنان

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 44.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 301.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 54.

﴿ثَمَرَٰتٍ﴾ التفاتٌ مِنَ الغَيبةِ إلى التَّكلُّم؛ لأنَّ نونَ العظَمةِ أدعَى لإثارةِ المَهابةِ[1]، ولإظهارِ كمالِ الاعتناءِ بالإخراجِ؛ لِما فيهِ مِنَ الاختلافِ، معَ اتِّحادِ المادَّةِ الدّالّة على كمالِ القدرةِ والحكمةِ البديعةِ[2]، ولأنَّ نعمةَ الإخراجِ أتمُّ مِنْ نعمةِ الإنزالِ لفائدةِ الإخراجِ، فأُسنِدَ الأتمُّ إلى ذاتِهِ تعالى بضميرِ المتكلِّمِ، وما دونَهُ بضميرِ الغائبِ[3]، ولأنَّ المِنَّةَ بالإخراجِ أبلغُ مِنْ إنزالِ الماءِ[4]، ويَكثُرُ هذا الالتفاتُ في القرآنِ عندَ ذكرِ الإنباتِ[5].

نوعُ الباءِ ودلالتُها:

الباءُ في قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾ للسَّببيَّةِ[6]، أي: فأخرَجْنا بسببِ ذلكَ الماءِ المخلوطِ بالتُّرابِ ثمراتٍ[7]، وفي ذلكَ تنبيهٌ منهُ ﷻ على قانونِ الأسبابِ في المكوَّناتِ، حيثُ جعلَ الماءَ سببًا عاديًّا لخروجِ النَّباتِ، ولو شاءَ سبحانَهُ لأخرجَ الثَّمراتِ دونَ توسُّطِ شيءٍ، ففيه تنبيهٌ على أنَّ الذي جعل الماءَ سببًا في إخراجِ الثّمرات، هو القادر على هدايةِ البشر لإخراجِ ثمراتِ الإحسانِ والعبادة.

قانونُ السَّببيّة دالٌّ على إرادةِ القديرِ وقدرةِ المُريدِ

غرضُ تقديمِ ﴿بِهِۦ﴾:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿بِهِۦ﴾ على ﴿ثَمَرَٰتٍ﴾ في قول الباري ﷻ: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾؛ للعنايةِ بالمُقدَّم - وهو كونُ الماءِ سببًا في إخراجِ أنواعِ الثَّمراتِ - والتَّشويقِ إلى المُؤخَّرِ، وهو الثَّمراتُ.

العنايةُ بالمُقدّم والتّشويقُ إلى المؤخّر

نُكتةُ تنكيرِ ﴿ثَمَرَٰتٍ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿ثَمَرَٰتٍ﴾ للنَّوعيَّةِ، والمعنى: فأخرَجْنا بالماءِ أنواعًا

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 437.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 44، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 54.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 28.
(4) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 9/ 226.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 238.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 361، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 398.
(7) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 54.

مِنَ الثَّمراتِ مُختلِفًا ألوانُها[1]، وهي ثمراتُ النَّخيلِ والأعنابِ وغيرِ ذلكَ[2].

عِلَّةُ تذكيرِ ﴿مُّخۡتَلِفًا﴾:

التَّذكيرُ مُقتضَى مقامِ الإيجازِ

﴿مُّخۡتَلِفًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ نعتٌ لـ ﴿ثَمَرَٰتٖ﴾، و﴿أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ فاعلٌ به، ولولا ذلكَ لأُنِّثَ ﴿مُّخۡتَلِفًا﴾، ولكنَّهُ لمّا أُسنِدَ إلى جمعِ تكسيرٍ غيرِ عاقلٍ - وهو الألوانُ - جازَ تذكيرُهُ[3]، وعبَّرَ بهِ القرآنُ إيثارًا للإيجازِ[4].

بلاغةُ استعمالِ مفردةِ الألوانِ:

تعدُّدُ أجناسِ الثَّمراتِ وألوانِها مُرادٌ لفظًا وسياقًا

يحتملُ أنْ يُرادَ بالألوانِ في قوله تعالى: ﴿مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ أجناسُها وأصنافُها، على أنَّ كلًّا مِنَ الثَّمراتِ ذو أصنافٍ مختلفةٍ[5]، والألوانُ مجازٌ، وفي ذلكَ مبالغةٌ في إظهارِ القدرةِ القاهرةِ[6]؛ فالَّذي قَدَرَ على تنويعِها وهي مِنْ ماءٍ واحدٍ، لا يُستبعَدُ عليهِ أنْ يجعلَ الدَّلائلَ بالكتابِ وغيرِهِ نورًا لشخصٍ، وعمًى لآخرَ[7]، ويحتملُ أنْ يرادَ بها هيئاتُها مِنَ الصُّفرةِ والخُضرةِ ونحوِهما[8]، فيكون المرادُ بالألوانِ معناها المعروف المُدرَك بالبصرِ[9]، ولا مانع من الجمعِ بينَ المعنى الظّاهر والإيمائيّ، فالأوّل هو ما يقتضيه اللّفظُ، والآخرُ هو ما يقتضيه السّياق الاستدلاليُّ، على تنوّع النّاس في الهدى والضّلال.

نُكتَةُ تقديمِ أحوالِ الثَّمراتِ على أحوالِ الجبالِ:

الثّمراتُ هي الأمثلةُ الأوضحُ على اختلافِ النّاس من تلقّي الوحي

قُدِّمَ الاعتبارُ باختلافِ أحوالِ الثَّمراتِ في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 644.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 302.
(3) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 9/ 226، والشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 324.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 301.
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 258.
(6) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 54.
(7) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 44.
(8) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 258.
(9) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 222.

﴿تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ على اختلافِ أحوالِ الجبالِ وغيرِها؛ لأنَّ في اختلافِها سَعَةً تُشبِهُ سَعَةَ اختلافِ النّاسِ في المنافعِ والمدارِكِ والعقائدِ[1]، ولأنَّ الثَّمراتِ أشرفُ مِنَ الجبالِ[2]، ولأنَّ إنزالَ الماءِ من السّماء هو تمثيلٌ لنزولِ القرآن من السّماء، فهو أوضح بهذا الاعتبارِ منَ الإيماءِ إلى اختلاف جواهر النّاس ومعادنهم، كاختلاف جواهر الجبالِ ومعادنِها.

نوعُ الواوِ ودلالتُها:

تحتملُ الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ﴾ أنْ تكونَ للاستئنافِ، كأنَّ قائلًا قالَ: اختلافُ الثَّمراتِ بسببِ اختلافِ البِقاعِ؛ فبعضُ النَّباتاتِ لا تَنْبُتُ في بعضِ البلادِ، كالزَّعفرانِ وغيرِهِ، فبيّنَ تعالى أنّ اختلافَ البِقاعِ بإرادته، ولذلكَ صارَ بعضُ الجبالِ فيهِ مواضعُ حُمْرٌ، ومواضعُ بيضٌ، والمعنى: وأخرَجْنا بالماءِ ثمراتٍ مختلفةَ الألوانِ، وفي الأشياءِ الكائناتِ منَ الجبالِ جُدَدٌ بيضٌ دالَّةٌ على القُدرةِ، رادَّةٌ على مَنْ يُنكِرُ إرادةَ اللّهِ في اختلافِ ألوانِ الثِّمارِ[3]، ويحتملُ أنْ تكونَ الواوُ لعطفِ هذهِ الجملةِ على ما قبلَها بحسَبِ المعنى[4]، أي: ألم تَعْلَمْ أنَّ مِنَ الجبالِ[5].

اخـتـلافُ الألـوانِ والبِقاعِ كـاخـتـلافِ الثّمرات، إرادةٌ واحـدةٌ ونتائجُ مختلفة

بلاغةُ العدولِ منَ الفعليّة إلى الاسميَّةِ:

جاء قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ جملةً فعليَّةً، وجاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ﴾ جملةً اسميَّةً؛ فاختلف التّعبيرُ في الجملتين، أمّا الفعليّة: فإنَّ إنزالَ الماءِ من السّماءِ متجدِّدٌ في الزّمان والمكان والحال، ولا يوجد له قاعدةٌ

تجدُّدُ نزولِ الماءِ ناسبَهُ الفعليّةُ، وثـبـاتُ الجبال ناسبَهُ الاسميّةُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 301.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 236.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 235.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 235.
(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 54.

ثابتةٌ من حيثُ الوقتُ ومكانُ النّزول وكميّة النّزول، بخلافِ الجبالِ؛ فهي ثابتةٌ في مكانِها وألوانِها وحالِها، فناسبَ التّعبيرُ بالاسميّة.

نوعُ (مِنْ) ودلالتُها:

(مِنْ) في قول الحقِّ جلَّ اسمُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ تبعيضيَّةٌ، والمعنى: وبعضُ ترابِ الجبالِ جُدَدٌ، ففي الجبلِ الواحدِ جُدَدٌ مختلفةُ الألوانِ، وبعضُ الجُدَدِ في بعضِ الجبالِ، وبعضُها الآخرُ في بعضِ جبلٍ آخرَ[1]، فالتّبعيضُ ملحوظٌ في الجبالِ، وفي الجبلِ الواحد، ففيه إشارةٌ إلى أنَّ اللّه تعالى لم يخلق أُمّةً مهتديةً، ولا أُمّة ضالّة، بل أوجد قابليةَ الهدى والضّلال في الجميع، والإيمانُ قد يكون في بعض أُمّة أو في بعض جُزءٍ من أمّة، وهذا التّمثيل يدعو إلى فهم أنّ الهدايةَ بيد القادر ﷻ، بنواميس كونيّةٍ وسُنن اجتماعيّة، وأخلاق جبلّيّة، مَنَّ اللّهُ بها على العبادِ جملةً، فأخذ كلٌّ منهم بقدرٍ.

وجودُ الاختلافِ في الجبلِ الواحد والجبال الكثيرة دليلٌ إرادةِ التّعدّد

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلْجِبَالِ﴾:

تعريفُ ﴿ٱلْجِبَالِ﴾ في قوله عزَّ ذكرُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ للعهدِ، والمرادُ الجبالُ المعهودةُ الّتي يشاهدُها النّاسُ في الأرضِ، أو للجنسِ الشّاملِ لأفرادِهِ، فبعضُ أفرادِ جنسِ الجبالِ شأنُهُ كذا وكذا.

توجيه تخصيصِ الجبالِ بالذّكرِ دونَ الأرضِ:

ذُكِرَتِ الجبالُ في قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ﴾، ولم تُذكَرِ الأرضُ، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرّعد: 4]، معَ أنَّ هذا الدَّليلَ مِثْلُ ذلكَ؛ لأنَّهُ لمّا ذُكِرَ في الأوَّلِ قولُهُ تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾ كانَ إخراجُ الثِّمارِ نفسُه دليلًا على القدرةِ، ثمَّ زيدَ عليه قولُهُ: ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾؛ فإنَّ فيهِ دليلًا أيضًا، كذلكَ الأمرُ في الجبالِ نفسِها دليلٌ للقدرةِ والإرادةِ؛ لأنَّ كونَ الجبالِ في بعضِ نواحي الأرضِ

الجبالُ بروزٌ حجريٌّ ثابتٌ، يُناسبُ البروزَ النّباتيّ المتغيّر

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 302.

دونَ بعضِها، والاختلافَ الَّذي في هيئةِ الجبلِ انخفاضًا وارتفاعًا؛ كلُّ ذلكَ دليلٌ باهرٌ على القدرةِ والاختيارِ، ثمَّ زيدَ ذلكَ بيانًا، وقيلَ: ﴿جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾، أي: معَ دلالتِها بنفسِها هي دالَّةٌ باختلافِ ألوانِها أيضًا[1]، وبُروزُ الجبالِ من الأرضِ، تُشبهَ النّباتِ البارزَ من الأرضِ، لكنَّ بروزها ثابتٌ حجريٌّ، والثّمارِ بروزُها متغيّرٌ نباتيٌّ، فناسبَ ذِكرُ بُروزَين مع اختلافِ جوهرِ كلٍّ منهما، وأصلُهما نازلٌ من السّماءِ.

بلاغةُ تقديمِ المسند:

﴿جُدَدٌۢ﴾ مبتدأٌ، و﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ﴾ خبرُهُ، وتقديمُ الخبرِ للاهتمامِ بهِ؛ إذِ الجبالُ مواطنُ الاعتبارِ والتَّفكُّرِ، وللتَّشويقِ لذكرِ المبتدأِ؛ حثًّا على التَّأمُّلِ والنَّظرِ[2] في آياتِ قدرةِ اللّهِ في هذهِ الرَّواسي.

الاهتمامُ بالخبرِ، والتّشويقُ للمبتدأ

نُكتةُ تنكيرِ ﴿جُدَدٌۢ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿جُدَدٌۢ﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ للنَّوعيَّةِ، بدليلِ التَّفصيلِ بعدَهُ، فبعضُها أبيضُ، وبعضُها أحمرُ، وللتَّنكيرِ أغراضٌ؛ منها: الإيماءُ إلى ضرورةِ التّأملِ في هذه الجُدَد، ولو عرَّف لكانت معروفةً لدى المُخاطَبين، فتلاشت حينَئذٍ الدّعوةُ إلى التّفكُّر فيها، فجاء التّنكير لبناءِ عنصر البحث لدى المخاطَبين، عن أنواعِ وأشكالِ وألوان وأصناف هذه الجبال، وما حوته من الاختلاف في الألوان، وسببُ ذلك الاختلاف، وهذا الخبرُ هو دعوةٌ تفكّريَّة في جبال الأرض، كما أشار إليه قولُه تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: 191]، فإنَّ التّفكُّر طريقُ النّجاةِ من عذابِ النّار.

الدَّعوةُ إلى التّفكُّر في جبالِ الأرضِ بعد سمائِها ومائِها

بلاغةُ استعمالِ مفردةِ الجُدَدِ:

جاء استعمالُ مفردةِ الجُدَدِ دونَ الطُّرُقِ في قوله جلَّ ذكرُهُ:

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 235.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 302.

﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ﴾؛ للإشارةِ إلى أنَّ مِنْ غرابتِها أنَّها لا تضمحلُّ ألوانُها على طولِ الأزمانِ، كما هي العادةُ في غالبِ ما يتقادمُ عَهْدُهُ[1]، والجُدَدُ جمع جُدَّة، أي: طريقة ظاهرة، من قولهم: طريق مَجْدود، أي: مسلوكٌ مقطوعٌ[2]، فهي ظاهرةٌ واضحةٌ لمن رام التّفكُّرَ فيها، وهو المناسبُ لذِكْرِ الثّمرات الظّاهرة.

جُـدَدُ الجبـالِ كـثَـمَـرات الأشجار، ظاهرةٌ للعيانِ واضحةٌ في الأذهان

فنُّ التَّدبيجِ والتَّقسيمِ:

في قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ فنُّ التّدبيج، وهو أنْ تُذكَرَ ألوانٌ، يُقصَدُ بها الكنايةُ أو التَّوريةُ عن معانٍ أخرى، مِنْ وصفٍ أو مدحٍ أو هجاءٍ أو غيرِ ذلكَ، وقد أُريدَ بها هنا الكنايةُ عن المُشتبِهِ مِنَ الطُّرُقِ؛ لأنَّ الطَّريقَ البيضاءَ هي الَّتي كَثُرَ السَّيرُ فيها، وهي أوضحُ الطُّرُقِ، لا يخافُ السّائرُ فيها، ودونَها الحمراءُ، ودونَ الحمراءِ السَّوداءُ، فهي في خفائِها والتباسِ معالِمِها ضدُّ البيضاءِ في الظُّهورِ والوضوحِ، ولمّا كانَتْ هذهِ الألوانُ الثَّلاثةُ في الظُّهورِ للعينِ طَرَفينِ وواسطةً بينَهما؛ فالطَّرَفُ الأعلى في الظُّهورِ البياضُ، والطَّرَفُ الأدنَى في الخفاءِ السَّوادُ، والأحمرُ بينَهما، وكانَتْ ألوانُ الجبالِ لا تخرجُ في الغالبِ عن هذهِ الألوانِ الثَّلاثةِ؛ جاءتِ الآيةُ الكريمةُ بهذا التَّقسيمِ، فحصلَ فيها التَّدبيجُ معَ صحَّةِ التَّقسيمِ[3].

اخـتـلافُ طُـرُقِ السّالكينَ إيماءٌ إلى تباين صفاتِ السّالكين

نُكْتَةُ تقييدِ اختلافِ الألوانِ بالبيضِ والحُمْرِ:

جاء ذِكْرُ قيد ﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾ بعدَ البيض والحُمْر في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾، دون أن يذكر بعدها كلّها، أي: بعد البيضِ والحُمْرِ والسّودِ؛ وذلك

الإشـــارةُ إلى تبايـن درجـات البيْض والحُمْر بخلافِ السّود

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 45.
(2) الرّاغب، المفردات: (جدد).
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 151.

لأنَّ الأسودَ ذُكِرَ معَ مُؤكِّدِهِ، وهو الغرابيبُ، فيكونُ بالغًا غايةَ السَّوادِ، فلا يكونُ فيهِ اختلافٌ[1]، وعليه فيكون الأبيض على درجاتٍ، ومثلُه الأحمر، وقد يصل الأحمرُ إلى درجاتٍ قد يظُنُّها النّاظرُ من بعيدٍ سوادًا، وأمّا السّودُ فالمراد بهِنَّ التّامّ السّواد، وهذه لا تكون إلّا درجةً واحدة، كحال الكافرِ الذي عاند وكذّب، فلا يرجع عن كفرِه؛ لاسوادِ قلبِه.

بلاغةُ التّمثيل في اختلافِ الألوان:

المـؤمـنُ على درجاتٍ، والكافر نـوعـان منـه ما يُرجى إيمانُه، ومنـه المـيـؤوس منه

يومئ اللّونُ الأبيض مع اختلافِ درجاته إلى المؤمن، ويُبيِّنه قولُه تعالى في هذه السّورة: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر: 32]، واللّونُ الأحمر إلى المنافق والكافر الذي ما زال في دائرة إمكان الاهتداء، واللّونُ الأسود إلى المنافق الكافر، الذي طُبِع على قلبه وخُتِم، ولذلك تنوّعت درجاتُ الأبيض والأحمر، بخلافِ الأسود، فلا سبيلَ إلى إيمانِه.

دلالةُ الواوِ في ﴿وَغَرَابِيبُ﴾:

تـنـوُّعُ أصـنـافِ الجُدَدِ وألوانِها

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ للعطفِ، وهو معطوفٌ على ﴿وَحُمْرٌ﴾ عطفَ ذي لونٍ على ذي لونٍ، أو على ﴿بِيضٌ﴾، أو على ﴿جُدَدٌ﴾، كأنَّهُ قيلَ: ومِنَ الجبالِ مُخطَّطٌ ذو جُدَدٍ، ومنها ما هو على لونٍ واحدٍ[2]، وأيًّا ما كانَ ففيهِ تنبيهٌ على تنوُّعِ الجُدَدِ وتعدُّدِها.

نُكتةُ تقديمِ ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ على ﴿سُودٌ﴾:

زيـادةُ تـوكـيـدِ شـدّة الـسّـواد دلـيـلٌ انـقـطـاع الرّجاء

الغِربيبُ مُؤكِّدٌ للأسودِ، يقالُ: أسودُ غربيبٌ، وهو الَّذي أبعدَ في السَّوادِ، وأغربَ فيهِ، ومِنْ حقِّ التَّأكيدِ أنْ يتبعَ المُؤكَّدَ، وهنا تقدَّمَ عليهِ، ووجهُهُ: أنْ يُضمَرَ المُؤكَّدُ قبلَهُ، ويكونُ الَّذي بعدَهُ تفسيرًا

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 236.
(2) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 9/ 228.

للمُضمَرِ، كأنَّهُ قيلَ: سودٌ غرابيبُ، ثمَّ أعادَ السّودَ مرَّةً أُخرى، وإنَّما يُفعَلُ ذلكَ لزيادةِ التَّوكيدِ، حيثُ يُدَلُّ على المعنى الواحدِ مِنْ طريقَيِ الإظهارِ والإضمارِ[1]، ولرعايةِ تلاؤمِ الفواصلِ[2]، وفيه إيماءٌ إلى انقطاعِ الرّجاءِ من إيمانِ بعض الكافرين، فهو ترهيبٌ ووعيدٌ ممّن كان هذا حالُه.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 609، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 236.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 302.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 47 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-731-00-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 47 : المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-731-00-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»